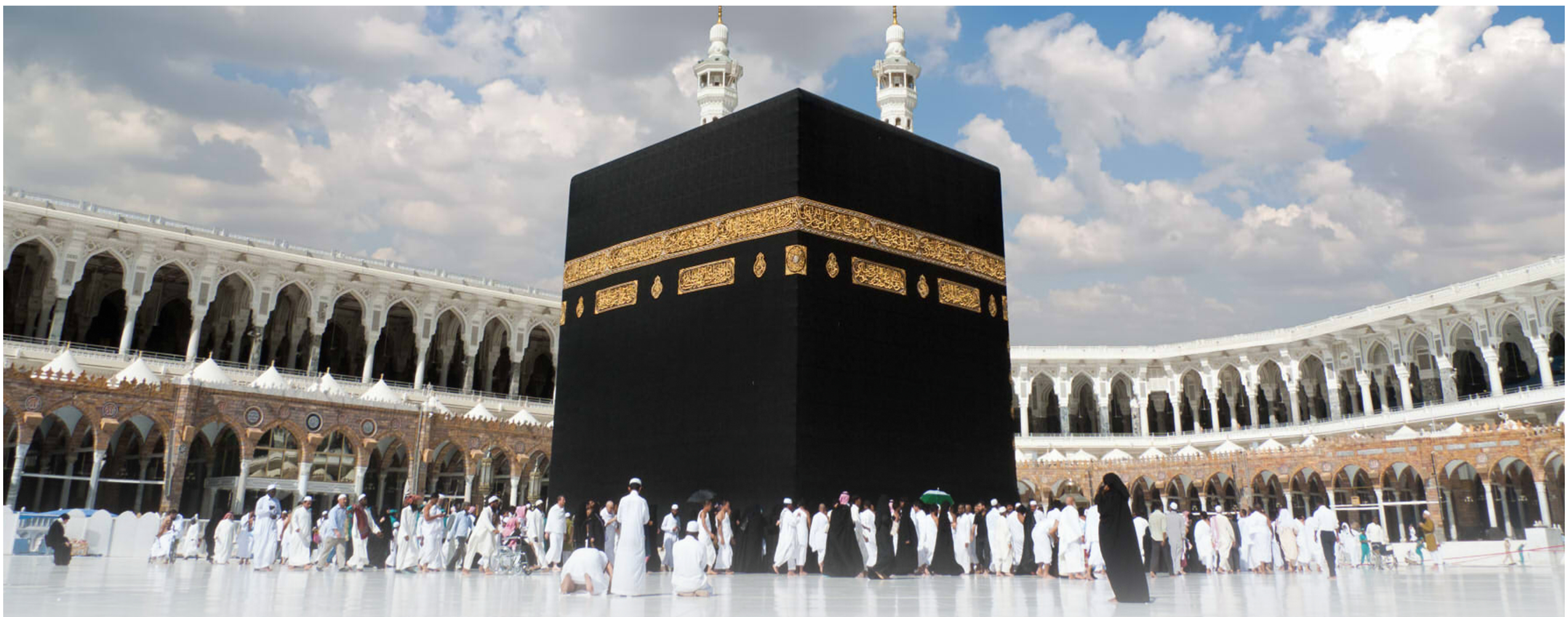

نبي الهدى

شعر :

أ.د. إبراهيم بن عبدالكريم السنيدي

ALI ALSUNAIDI

صوت من الفجر أهدى للزمان نبا
سرى بياناً فأروى روحه وحبا

صوت بأنوار رب العرش مؤتلقا
صلى التنسكُ في ميلاده عجبا

هذا (محمدُ) ميلادُ الوجود على
كفيه بات يحيّي الدهر مذ رغِبا

روت لأسماعنا الدنيا محاسنه
من قبل نعرفه فاشّاكبت طربا

محمد من ثناياه التي بزغت
أم الحضارات لما أصبحت سَرَبا

هذا النبي الذي أعلى مراتبه
رب العباد فأضحى للعلا رتبا

وحطم الظلم والأصنام قاطبةً
وأنصف الأرض والأفلاك والشهبا

وأذن النور في أعلى المآذن: قم
للحق واستنفر الأمجاد والعربا

هذا اليتيم الذي زكاه بارئه
فصار أماً لأطفال القرى وأبا

من حين قدّره للعالمين هدى
اختاره الله من خير الورى نسبا

من خير أمٍ أتى نسلا لخير أبٍ
يزف للناس في الدنيا أجل نبا

يهدي إلى الرشد.. من يتبع رسالته
ينل رضا الله في الدارين منقلبا

ومن يصن حبه يكسب شفاعته
ومن يخالفه يقض العمر مغتربا

أتى يمد إلى المستضعفين يدا
بالحب والعدل تعلو في السها رتبا

فاخضرت الأرض وازدانت بمقدمه
وغرد الطير في أوكاره طربا

واعشوشب الروض تبجيلا لسيرته
والورد هلل في أكمامه عجبا

يا أيها العابد المزمل ائتلقت
شمس الهداية فاهتك دونها الحجبا

اقرأ (قم الليل..) واحمل في غياهبه
قولا ثقيلا ونورا يرشد العربا

(إنا سنلقي) .. فألقى الله رحمته
عليك قولا ثقيلا يبطل التعبا

من سدرة المنتهى جبريل يحمله
فاصدع به الآن لا لهوا ولا لعبا

قولا ثقيلا به يزداد حامله
عزما.. رشادا.. بيانا.. حكمة.. أدبا

يا خير من جعل البيداء دانية
جواهراً وعناقيداً لمن صحبا

أرى بك الله هذي الأرض معجزةً
فكنت معجزة تجتث من كذبا

وكنت آيته الكبرى التي بلغت
من جانب العرش قدراً منه إذ وهبا

وكنت يا أيها المختار معتمراً
عمامةً تعدل الجوزاء والشهبا

طويت كشحك عن جوع بلغت به
من المهيمن عزاً فاق مقتَرَبا

أسرى بك الله ليلًا يا محمد إذ
صليت بالرسل لا زوراً ولا كذبا

وبت ترقى السماوات التي ابتهجت
لمقدمٍ جاء يرويها بكل نبا

اصعد محمد يا من ليس يبلغه
مقدمٌ أو نبي بالعلا وثبا

أعطاك ربك يا نورَ القلوب هدىً
فسدت كل البرايا واعتليت ربا

وكنت بحراً خضماً ما له طرف
وكنت سراً عجيباً أذهل العجبا

وكنت لا وصف يحويه فيبلغه
وكيف والوصف عنكم حيّر الأدبا

فحكمة الله هديٌ لا يقوم به
إلاك يا من ملكتَ العُجمَ والعربا

فهلَّ وجهك والإصباح منتسبٌ
إليه يا خير وجهٍ نحوه انتُسبا

ياسدرة المنتهى صُفي النمارق كي
تحظَي بهذا النبي المنتشي أربا

تبارك الله ما أحلى شمائله
وما أجلَّ يميناً منه قد وهبا

شمس السما من نواحي وجهه اتخذت
ضياءها وتزيا الفجر وانتدبا

وغادر الليل مكحولًا ومقلته
من سحر عينيه إذ وافاه منتحبا

وأزهر الروض في أكمامه زَهَرٌ
إلى محياهُ إذ ناداه محتجبا

فيا تراتيلَ هذا الصبحِ أين غدت
بلابل الشدو كي تروي به الغُربا ؟

يا منهلًا من معين الله مترعةً
كؤوسُه تشتهيها نفسُ من شَربا

محمد صفوة الباري ونعمته
الكبرى التي قد تدلت للورى عنبا

محمد خير من حلت بشاشته
الدنيا ومن وطئت أقدمه الرتبا

محمد خير من بانت مواهبه
العليا وأمثاله ما مثلها ضُربا

محمد خير من فاحت شمائله
عطراً ومن سطرت أخلاقه كُتُبا

محمد المصطفى المختار من مضر
صلى عليه إله العرش وانتدبا

وقال : بلغ رسالاتي وكن مُثُلًا
تسري وكن بلسماً يجتث كل غبا

هداك فاضت به السبع الطباق نَدى
لولا يداك لأمسى عُقرُها خَرِبا

فأنت فاتحة الأعياد خاتمة
الأجواد يا خير وجهٍ جوده طُلبا

من أين تجمع أنوار البهاء يدٌ
حلت بساحك يا عزاً لمن كتبا؟

وكيف يدرك معنى القول مرسِلهُ
وأنت أُرسلت غيثاً جاء منسكبا؟

وما تقول القوافي وهي حائرةٌ
خجلى يكاد حياها يخجلُ السحبا؟

هذا محمد يا تاريخُ قف شرفاً
لمن نما العز في آياته وربا

وسطري بمداد الفجر سيرته
يا أرض واستبشري بالفتح إن خطبا

اقرأ محمد هذا الذكر فاتحة
للكون هلَّ بياناً حادياً سحبا

وفي حراءِ استبانت للورى سبلُ
الحقِ الذي بات سقيا للذي جَدِبا

وادثر المصطفى بالنور فانبلجت
عناية الله تهدي العُجمَ والعربا

: قم أنذر الناس أن الدين قد شُرِعت
أحكامه وتجلى هديُهُ شهبا

وأنذر الناس: أن الله خالقهم
ولا سواه فكن نوراً أتى صببا.

فقمت يا أيها الأمي عن شغفٍ
تطوي المسافات لا زيفاً ولا كذبا

وصَفّ حولك جمعُ المتعبين وأنت
العزم تصنعه في الدهر إن تعبا

أُبِنتَ بالخُلق الأسمى شريعةَ من
أوحى إليك كتاباً يخرسُ الأُدبا

: أنا النبي الذي أوحاه خالقكم
قوموا إلى الدين من يتبعْ ينلْ أَرَبا

أنا (ابن هاشم) سر الله جاء على
يديّ سفراً فمدوا نحويَ السببا !!

فسلطوا نحوك الجُهال يدفعهم
كيدُ الجهالة لما وجههُ شَحُبَا

بذلتَ كي يهتدوا أغلى مناك ولو
لاقى سواك الذي لاقيت لانسحبا

جاهدتَ في الله قوماً أنت قدوتهم
وقد عصوك فكنت الوعد مرتقبا

وحين أدركتَ أن الدين ممتنعٌ
بأرض مكةَ لم تخضع لما صَعُبا

هاجرتَ والشوق في جنبيك متقدٌ
نحو المدينة إيذاناً بما اقتربا

إليكِ (يثربُ) أضحى الركبُ متجهاً
لاغرو إذ فيك خير الناس منتسبا

شوقاً إلى أن يرى الأنصارَ ناظرهُ
حثّ المسير فأعيا السيرَ والكُثُبا

فاستبشر الفتية الأنصارُ أن لهم
من النبي الموافي دارهم سببا

فاستقبلوه احتفاءً :يا (مدينةُ) كم
لله من حكمةٍ حين ارتضاك (قُبا) !

أهلا بأعظم ضيفٍ في نواظرنا
محلُهُ ، فاتنبذنا موضعاً رَحَبا

من المدينة والأنصار تحرسهم
عناية الله مدوا للعلا سببا

وحولهم أحمد المبعوث قد جعلوا
أئمة الكفر لا رأساً ولا عقبا

يا أكرم الرسل إن الدين مؤتزر
بالعزم من فتية قد أتعبوا التعبا

فسربنا نحو أمر الله تلق بنا
في الحرب كل صمود صادق وإبا

ألفت بين القلوب النابضات منىً
وشدت بالدين صرحاً للعلا وثبا

وسار بالمعجزات الكون ما انتبهت
قريش إلا وداعي الصبح قد خطبا

عليك أزكى صلاة الله ما طلعت
شمس الضحى فتوارى الليل أو غربا

يا سيرةً عُطرت بالضوء ناثرةً
هذا الكمال الذي فوق القلوب ربا

يا صاحب الحوض هذا الدهر ظامئةٌ
أكباده وارتوت أرواحهم كُربا

وكشّر البغي عن خبثٍ ومد لنا
يد الخيانة نحو الإثم واعتصبا

تراثك الفَضُّ أضحى محض فلسفةٍ
ودينك الطهر أعيا جيلنا فكَبا

وذاك أنا جعلنا خلف أظهرنا
هداك واعتمَّ زوراً كلُّ من كذبا

تكالب الغرب حرباً نحو أمتنا
وأصبح العار أن يغدوا لنا سلبا

يعير المرء في دينٍ علانيةً
ويفرح المرء منا أنْ يرى ذنبا

أمست خطانا على ما جئت ناكصةً
ونحن في غفلةٍ لا نقبل العتبا

وفي القلوب مآسٍ لا انتهاء لها
وفي النفوس جحودٌ قط ما ذهبا

الزور والحقد والبغضاء عاكفةٌ
على الصدور كأنّا لم نذق أدبا

وحيرة الروح إعصار بعالمنا
والشر يوقد في ما بيننا حطبا

كيف السبيل أما لليلِ من أمدٍ
فقد تطاول ليل الإفكِ واعتصبا

أيا (نبي الهدى) إن القصائد في
محراب قلبك نورٌ بالندى كُتبا

ومهجة الشاعر الخجلى لها أملٌ
لديك أن تجعلوها للقا سببا

من لي إليه وقد وافته قافيتي
كليلةً لم تجاوز بابه عتبا

وهيبة القدر حالت دون رؤيته
والذنب قد حلَّ قلباً بالأسى صُلبا

لكن لي في هواكم ألفَ قافية
لا زال هاجس روحي للثنا طربِا

ولا يزال خفوقي كلما عبقت
أنداؤكم شد قلبي للحديث صَبا

هبني من النور ما ألقى به طرقي
يا صاحب الحوض حتى أبلغ الشهبا

أستغفر الله إن قصرت في لغتي
وأنت أرفع مما يزعم الأدبا

لكن معناك في قلبي وفي خلدي
له من الشدو ما أجلو به الكربا

صلى عليك إله الكون يا قبساً
دعا إلى الله بالتوحيد محتسبا

وآلك الغر والأصحاب كلهمِ
ما سبح الغيم في الآفاق وانسكبا